

كاتبها داخل القصيدة . فغائى الحكمة تعبيرا عن
— أنا — الشعر ، لتتخذ الفعل والوصف ، من
الغرق في تفاصيل الواقع الذي يتحول الى سلسلة
كوابيس :

« ليس بين الوباء ، وبين الوباء سوى الاويثة
المياه تجم ، وبرتك لا يتكشف الا عن الموت » .
زمن الفقراء ، هو زمن القصيدة . مبنية
القصيدة ، التي تراوح بين مستويين ، تسمح
لصوت الشاعر بالامتداد أفقيا ، فهو يطال الكثير
من عناصر الواقع ، يرثيه ويشتهه . ويجلس على
اطراف النهايات ، مترقبا ، في لحظة يأس وموت
وأمل . هذه المتناقضات التي تعبر عنها القصيدة ،
تبقى على مستوى اللغة الشعرية ، منبسطة
ومحددة . اي لا تقوم بنقل أوجاعها الحقيقية الى
القول الشعري ، فتعيد تشكيله . اي ان القصيدة
تقيم تفاوتنا بين النبوءة والشعر . النبوءة هي محاولة
للوصول الى نهايات العلاقات ، الى تحولاتها
الدائمة ، الى ثوب الزمن السذي ترشح منه
الهزائم . والشعر لا يزال حاد المسببات . يعامل
الكلمة بوصفها حدا ، لا يشكلها ، لا يمزج مجموعة
الكلمات في جملة شعرية جديدة ، تكون جوابا
فعليا على طموحات النبوءة التي يحملها الشاعر
في محاولته هذه . ان هذا التفاوت الغالب في بنية
القصيدة هو محاولة لاستكمال بعض عناصر المزج
الحاد بين لغة الشعر ولغة الايديولوجيا السياسية .
بين اللغتين أكثر من قاسم واحد ، لكنهما يفترقان
عند نقطة الدلالة . فبينما تحاول لغة الايديولوجيا
السياسية الوصول من خلال عناصر الجملة
الواضحة الى اتصال يبدو بريئا وهو مليء
بالمسببات ، تحاول اللغة الشعرية الوصول الى
كشف تناقضات المسببات علنا ، عبر محاولتها
تخطئ السائد والتعارف عليه والمصطلح الجاهز .
في شعر عدوان ، محاولة لهذا الخروج ، لان زمن
الفقراء ، هو وحده القادر على الوصول الى هذه
المعادلة الفنية الجديدة . لكن هذه المحاولة
تصطدم دائما بسرعة التمعيدة . وسرعتها بالمعنى
المحدد للكلمة ، اي ارادتها في استباق نفسها
للوصول الى نتائج وضعتها سلفا ، تعطل امكانية
التشكيل والمزج والوصول الى ما تريده من
نبوءتها .

على اكتافهم ودمائهم ويسيروا ، والفقراء الذين
يجلبون سيفهم هم السذين يناظرون ، عندهم
« يستوي الامر » ، لان « للموت حجة الواحدة » .

زمن الفقراء يتكون بين « الأنا » و « الفعل » .
جملة عدوان الشعرية ، تبدأ هكذا . بين « أنا »
الشاعر — الصوت . وفعل الامر او العالم حين
يتحرك بوصفه فعلا . والنبوءة العكسية هي علاقة
« الأنا » بالفعل — الواقع » . في هذه العلاقة
يصبح القول الشعري ، خلاصة للحركة ، والحركة
هي الاخرى حركة عكسية . انها حركة الماضي
الترتيب :

« كل نبع يحاصر

لم يبق للشرب الا الدماء

من ضفاف المحيط الى كربلاء

وحدثنا فوق رمل البلاء هويانا

انتفخنا على الرمل حتى انفجرتنا عفونة » .

هذا المقطع الشعري من قصيدة « سيايتكم
زمن » . يلخص معنى النبوءة العكسية في هذا
الشعر . انه يصف ، يلتقط عناصر الطبيعة ،
يزجها بعناصر الواقع (نبع يحاصر) و (الدماء) ،
ثم يلتقط رمزا تراثيا (كربلاء) ليجمله مفتاحا
لفهم المناسبة الجديدة . واذا كانت أنا النبوءة لا
تظهر هنا ، فهي مضرة داخل ايقاع هذا المزج
المركب من العناصر الذي يشير اساسا الى
دالتها . فتتوحد الأزمنة في زمن السياق ، ويصبح
زمن الفقراء ، هو زمن الرؤيا المأساوية المطبقة
على الواقع العربي ، بوصفه تلملا ومحاولا
نمل . عند نقطة التسلسل والفعل هذه يكشف
الصوت النبوي ارضيته الواقعية . انها تتمثل
اساسا في ارادة القتال التي يحملها المتآمل
الغسلطيني بوصفها رمزا ، او تجسيدا للصوت
النبوي الذي يستعيره الشاعر . فلسطين هي
« العلامة الفارقة » التي تطل « وسط جبين
الوليد » . مستقبل النبوة هي الفعل الثوري .
هذا الفعل يتحقق عيانا ولو بشكل تأثري ،
انه علامة المستقبل . لكن هذا القوق الى الانفراس
في المستقبل واكتشاف ارضية حركته ، لا يتنازل
عن مأساوية الموت ، لذلك يستعيد الشعر صوت
الحكمة الغربية . يرسم حكمة جديدة منتقاة من
عناصر الواقع ، او يعود الى الامثال ليعيد